الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

دراسة علمية أكاديمية محكمة

رسالة ماجستير نوقشت سنة ١٩٨٦م

تأليف

الدكتور/ عبد السلام حمدان اللوح

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية بغزة

آفاق

للطبع والنشر والتوزيع

غـزة ـ فلسطين

آفــاق
للطبع والنشر والتوزيع
غــزة ـ فلسطين

الطبعة الثانية

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

إهـــداء

إلى الذيـــن يبحثـــون عن آيـــات الله في الأنفـــس والآفـــاق .

إلى الذيـــن مسهـــم طـــائف من الشيـــطـــان فضلوا السبيـــل .

إلى الذين لا يفقهون العربية فيدركون الإعجاز البياني في القرآن الكريم .

إلى الذيـــن لا يؤمنـــون بغـــير لغـــة العلـــم طـــريقاً للهدايـــة .

إلى الـــدعـــــاة لـــديـــن الله فـــي كـــــل مـــكـــــان .

إلى المتـــخصصـــين في العـــلـــوم الديـــنيـــة والـــدنيـــويـــة .

إلى عامـــة النـــاس وخاصتـــهم الذيـــن يـــزدادون إيماناً مع إيمانهم .

أقدم هذا الجهـــد المتواضع

عساه يفتـــح قلوباً مقفلةً ،

وينير بصـــائـــرَ مظلمـــةً ،

ويســـدد خطـــاً تائهـــةً ،

ويبدد ظلامـــاً موحشـــاً ،

ويثبّت إيمانـــاً مضطـــرباً .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ . وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾

الذاريات (٢٠ ، ٢١)

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

فصلت (٥٣)

﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا . إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلالاً بَعِيدًا . إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا . إِلا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾

النساء (١٦٦ ، ١٦٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة :

الحمد لله الذي خلق فسوى ، وقدّر فهدى ، أحسن كلَّ شيءٍ خلقه ، وأنزل كتابه هدى للناس ، ما فرط فيه من شيءٍ ، تنزيلاً من عزيز حكيمٍ ، فياضاً خيرُه ، كريمــاً عطاؤه ، متجدداً إعجازُه ، ولا يَخْلَقُ على كثرةِ الردِ .

وأصلي وأسلم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبهِ الطيبين الطاهرين الذيــن أدركوا إعجازَ القرآنِ وتذوقوا بلاغتَه وبيانَه ، واستجابوا لشريعتِه وأحكامِه .

أمّا بعد ، فإنَّ القرآنَ الكريمَ هو كتابُ هدايةٍ وإعجازٍ معاً ، لذلك حظيَ بـالكثيرِ من جهودِ العلماءِ للوقوف على أوجهِ إعجازِه ، وقد يتفقون أحياناً وقد يختلفون أحيانــاً أخرى ، ولقد كان الإعجازُ العلميُّ من الوجوهِ التي اختلفت فيـــه الآراءُ بيـنَ مؤيـدٍ ومعارضٍ ، وبينَ مسرفٍ ومعتدلٍ . فلفت ذلك انتباهي فجعلتُـــه موضـــوعَ رســالتي وسميتها: " **الإعجاز العلمي في القرآن** " .

ولقد شجعني لاختيار هذا الموضوع عدةُ أسبابٍ منها :

١- أنَّ القرآنَ الكريمَ كان ثورةً على الجاهليةِ بكلِّ ما فيها من عقائدَ فاســدةٍ وقيـمٍ منحرفةٍ وشعوذةٍ ، لم تقم على أساسٍ علميٍ صحيحٍ ، وأنَّه قد استبدلَ بذلك وضع أسس علمية صحيحة لنمو العلوم وتقدمها .

٢- ما لهذا الموضوعِ من إقبالِ العامةِ والخاصةِ .

٣- يُعَدُّ هذا الموضوع من الموضوعاتِ المتصلةِ بقضايا العصرِ الحــاضرِ ، وهـو ممتدٌ على مدى العصور إلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ ومَنْ عليها ، وذلك لما اشتملَ عليــه القرآنُ من علومٍ كونيةٍ وحقائق علميةٍ وتشريعيةٍ يكشفُ عنها العلمُ تباعاً .

٤- بيانُ كيفيةِ استغلال الحقائق العلميةِ الحديثةِ والاستفادةِ منها في البرهنةِ علــى أنَّ القرآنَ وحيٌ سماويٌ وليس من نتاجٍ بشريٍ.

٥- إنَّ هذا البحثَ هو نوعُ تلبيةٍ واستجابةٍ لأمرِ اللهِ تعالى حيثُ يقول : ﴿ قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ يونس (١٠١) ، وقوله تعالى : ﴿ أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ . وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ . وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ . وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ . فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ الغاشية (١٧-٢١) .

٦- بعد الاطلاع على كثيرٍ ممّا كُتِبَ في هذا الموضوعِ وجدتُ ذلك إمَّا أن يكونَ قد ذُكِرَ عرضاً في ثنايا كتبِ التفسيرِ ، وإمَّا أن يكونَ بحوثاً صغيرةً في كتب علوم القرآنِ، مثل كتابِ الإتقانِ ، والبرهانِ ، ومناهلِ العرفان في علوم القرآنِ ، أو كتباً صغيرةً مثل كتاب (الإعجاز العلمي في القرآن برهان النبوة) للمهندس رائف نجم ، وكتاب (معجزة القرآن) لنعمت صدقي ، وكتب عبد الرازق نوفل وغيرها ممَّا اقتصرت على ذكر نماذجَ وإشاراتِ علميةٍ في القرآنِ الكريمِ دونَ التعرضِ لمناهجِ المفسرينَ وآرائِهم في هذا الوجه من الإعجاز ، ومن الكتب ما أفرطت وبالغت في هذا المجال ، مثل كتاب (الجواهر في تفسير القرآن) لطنطاوي جوهري ، ومنها ما فرطت في ذلك ، مثل كتاب (الموافقات في أصول الشريعة) للشاطبي ، وبالتالي فإنَّ الموضوعَ في حاجةٍ لأن يخرجَ في ثوبٍ جديدٍ وبوجهٍ جديدٍ .

٧- أضف إلى ذلك أن دراستي لمادة (الإعجاز) في كليةِ الشريعةِ قد أشعرتني بأهميةِ الموضوعِ ، وما كَثُرَت حولَه ، من آراءٍ بحاجةٍ إلى دراسةٍ وتعمقٍ لبيانِ وتجليةِ الموقف السديدِ والمنهجِ السليمِ في مجالِ الإعجازِ العلميِ في القرآن الكريم ، وممَّا زادَ تمسكي بهذا الموضوعِ وإصراري عليه ما أكرمني الله به مشرفي على الرسالةِ أستاذنا الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني المشهور بإطلاعاتِه المكثفةِ في المجالاتِ العلميةِ التي تخدمُ كتابَ الله تعالى ، وقد أفادتني كثيراً في وضوحِ صورة الموضوعِ وإرساءِ معالمِه، وقد أكرمني كثيراً بتوجيهاتِه البناءةِ ، فملكتُه القرآنيةُ العلميةُ وفراستُه الإيمانيةُ كانت تضعُ النقاط على الحروفِ ، فجزى اللهُ أستاذي كلَّ خيرٍ .

أما هدفُ البحثِ وغايتُه :

فهو تجليةُ الإعجازِ العلميِ في القرآنِ الكريمِ من خلال :

١) إيجادِ المناخِ الملائمِ لنموِ العلومِ وتقدمِها .

٢) إزالةِ العوائقِ أمامَ البحثِ العلمي .

٣) بيانِ عدمِ مناقضةِ النصِ القرآنيِ لأيٍّ حقيقةٍ علميةٍ نظراً لأصالةِ نصه بخلافِ الكتبِ السماويةِ السابقةِ التي اعتراها التحريفُ.

٤) تجليةِ آراءِ العلماءِ في الإعجازِ العلميِ والخروجِ برأيٍ بعدَ المناقشةِ لآراءِ كلٍّ من المؤيدينَ والمعارضينَ.

٥) لفتِ النظرِ إلى ما تتضمنه بعضُ الآياتِ القرآنيةِ من لفتاتٍ علميةٍ اكتشفت بعدَ نزولِ القرآنِ بقرونٍ ، ممَّا يدلُ على أنَّ مُنزلَ القرآنِ الكريمِ هو اللهُ تعلى الذي أحاطَ بكلٍ شيءٍ علماً .

وأسألُ اللهَ أن أجمعَ في بحثي هذا شتاتَ الموضوعِ وأن أقدمَ دراسةً تتصفُ بالموضوعيةِ مع تحري الحق والخيرِ والصدقِ ليستفيدَ منها الباحثون في هذا المجال ؛ ولتسدَ فراغاً في المكتبةِ الإسلاميةِ .

وتحقيقاً لهذا الهدفِ كان لا بُدَّ من وضعِ الخطة التاليةِ لهذا البحثِ وهي :

الفصل التمهيدي : وقد اشتملَ على ثلاثةِ مباحث :

المبحث الأول : نظرات حول الإعجاز والمعجزة .

المبحث الثاني : وجوه الإعجاز ومراحل التحدي .

المبحث الثالث : الفرق بين المعجزة والاختراع العلمي .

الفصل الأول : (القرآن ومجاله العلمي) وقد اشتملَ على ثلاثةِ مباحث :

المبحث الأول : دور القرآن في مجال العلم والعقل .

المبحث الثاني : موقف القرآن من البيئة الجاهلية .

المبحث الثالث : بين القرآن والكتب السماوية .

الفصل الثاني : (الإعجاز العلمي بين مؤيديه ومعارضيه) وقد اشتملَ على المباحث التاليةِ :

بين يدي الفصل : مجموعة تعريفاتٍ لكلٍّ من : (النظرية العلمية ، الحقيقة العلمية ، التفسير العلمي ، والإعجاز العلمي) .

المبحث الأول : رأي المعارضين للإعجاز العلمي ومناقشته .

المبحث الثاني : رأي المؤيدين للإعجاز العلمي .

المبحث الثالث : الخلاصة .

الفصل الثالث : (نماذج من الإعجاز العلمي في القرآن) وقد اشتملَ على المباحثِ التاليةِ :

المبحث الأول : عالم الكون .

المبحث الثاني : عالم الإنسان .

المبحث الثالث : عالم الحيوان والحشرات .

المبحث الرابع : عالم النبات .

المبحث الخامس : عالم البحار والمحيطات .

المبحث السادس : عالم الطب والصحة العامة .

وسرتُ على هذه الخطةِ بتوفيق اللهِ ومعونتِه وكلَّما تقدمتُ في هذا الموضوع اتضحت صورتُه وتثبتت أركانُه ، وشعرتُ أنّي قد خدمتُ العلمَ بجديدٍ مفيدٍ بعدَ جهدٍ جهيدٍ ، وحمدتُ اللهُ على ذلك حمداً كثيراً .

أمّا مراجعي ومصادر بحثي ، فقد استعنتُ بمراجعَ كثيرةٍ ، قديمةٍ وحديثةٍ منها ما يتّعلق بالموضوعِ مباشرةٍ ومنها ما يتضمنُ الإشارةَ فقط ، وكان اعتمادي على المراجع الحديثةِ بنسبةٍ أكبر نظراً لطبيعةِ الموضوعِ ، فهو موضوعٌ عصريٌ حديثٌ ، وأنَّ الحديثَ حولَه بشكلٍ مركزٍ يكاد أن ينحصر في القرنِ العشرين ، ولقد أفادني

المشرفُ في هذا المجالِ حيثُ كان يزودني بما يَجدُ من كتبٍ مما له علاقـــةٌ ببحثـــي هذا، سواء كان بإرشادي إليها أو بإعارتي إياها من مكتبتهِ الخاصةِ .

وقد بلغت مراجعي في هذه الرسالةِ ما يزيدُ على مائتي مرجعٍ قديمٍ وحديـــثٍ ، وقمت بفهرسةِ هذه المراجع ، فجعلتُ القديمَ منها تحتَ قائمةِ المصادرِ، والحديثَ منـــها تحتَ قائمةِ المراجعِ ، وألحقتُ ذلك بقائمةٍ للدورياتِ تشملُ الجرائدَ والمجـــلاتِ ، ثـــم أشرتُ لما اعتمدتُ عليه من متفرقات تشمل الأشـــرطة والمحـــاضرات والمقـــابلات والنشرات وقد اعتمدت في ترتيب المصادرِ والمراجعِ على حسبِ أســـماءِ مصنفيـــها مرتبةً حسبَ الأحرفِ الهجائية.

وقد جعلتُ فهرساً للآياتِ القرآنيةِ الكريمةِ ، مرتبةً حسبَ ترتيبِ سورِها فـــي المصحفِ الشريفِ ،وحسب ترتيبِ الآياتِ في كلِّ سورةٍ من سورهِ ، مشيراً إلى أماكن ورودِها في صفحاتِ الرسالةِ.

وألحقتُ ذلك بفهرسٍ للأحاديثِ النبويةِ مرتبةً حسبَ الأحرفِ الهجائيةِ مشـــيراً كذلكَ إلى أماكنِ ورودِها في الرسالةِ.

وختمتُ ذلك بفهرسِ الموضوعاتِ مرتبةً حسبَ ورودِها في الرسالة أيضاً .

وقد ترجمتُ لبعضِ الأعلامِ كالخطابيِّ والرمانيِّ وعبد القاهر الجرجانيِّ وأبـــي حيان الأندلسيِّ والقاضي عياضٍ وابن عاشورٍ ، وغيرِهم ممـــن تقتضـــي الحاجـــةُ أن يُترجَمَ لهم.

وقد بذلتُ جهدي في إعداد هذا البحثِ بفضلِ الله وتوفيقِه ، فالكمالُ المطلـــقُ للهِ ربِّ العالمين ، ولكن غايتنا أن نسعى إلى الكمالِ ، فما كان مـــن صـــوابٍ فمـــن الله وبتوفيقِه ، وما كان من خطأٍ فمني ومن الشيطانِ والله ورسولُه منه بَراءٌ.

وأسألُ اللهَ أن يأجرني ووالديَّ و كلَّ من له فضلٌ علي ،وأخص بالذكر الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني لما بذلَه من جهدٍ وما خصنيَ من نصيحةٍ طوالَ ســـنةٍ كاملـــةٍ ، والدكتور فضل حسن عباس صاحبَ فكرةِ البحثِ ولما له من فضلِ التدريسِ والتوجيه، وكلَّ أساتذتي ومدرسيَّ في كليةِ الشريعةِ بالجامعةِ الأردنيةِ ، والسيد رضوان سلمان

الذي ساعدني في التدقيق والمقابلة ، وكلٍّ من ساهَم في هذا البحثِ منذُ أن كانَ فكـرةً إلى أن أصبحَ حقيقةً ، وأخصُّ بالذكر زوجتي (أم بلال) التي سهرت ليلَها وبذلت كل ما في وسعها في سبيل إنجاز هذا العمل ، و في الختام أشكرُ الجامعةَ الإسلاميةَ بغـزة التي أتاحت لي هذه الفرصة لإتمامِ دراستي العليا .

و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه وسلم

الباحث/ عبد السلام حمدان اللوح

الفصل التمهيدي

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : نظـــرات حول الإعجـــاز والمعجزة

المبحث الثاني : وجوه الإعجـــاز ومرحل التحـــدي

المبحث الثالث : الفرق بين المعجزة والاختراع العلمي